

التاريخ الإسلامي

معطيات ديمغرافية تاريخية في مقدمة كتاب العبر.. قراءة في المقاربة الخلدونية

~~~~~ عبد الإله بن مليح \*

يوسم القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، الذي عاش فيه ابن خلدون، بكونه مرحلة تحول -أو بتعبيره هو تبدل- في معظم مظاهر الحضارة العربية الإسلامية. وتعتبر مقدمة ابن خلدون عن التجديد الذي بشر به في بدايتها. فهو في كتابه وإن لم يقدم على البناء النظري كما فعل في المقدمة، إذ اقتفى فيه آثار سابقيه في سرد الأحداث والوقائع ونقد الأخبار "على أساس تطابقها مع قوانين المجتمع والواقع الطبيعي الخارجي"، على حد تعبير عبد السلام الشدادى (1)، فإن ما نجح ابن خلدون في صياغته في مقدمته من إعادة بناء للوقائع، يكشف عن روحه التجديدية، سواء على مستوى تصويره للتاريخ الكوني، أو على مستوى تنظيمه لعمله التاريخي (2).

لا تختلف الكتابة التاريخية الخلدونية عن الكتابة التاريخية البيزنطية أو العربية الإسلامية أو الغربية في العصور الوسطى، فهي تبدأ من بدء الخليقة وتنتهي إلى عصر المؤرخ، في تسلسل كرونولوجي، ينأى عن التأويل كيفما كان نوعه. لكن الجديد في المشروع الخلدوني كان هو تحديد موضوع جديد للتاريخ الكوني، هو الأمم، وأساسا أمم العرب والبربر، فضلا عن الأمم المعاصرة لها من فرس ويونان وروم وعبرانيين ومصريين وغيرهم. إلى جانب استخدام شبكة تحليلية جديدة لدراسة تلك الأمم، تتضمن عناصر مثل الأصل والنسب والمواطن ونمط العيش والشعائر وخصوصا الملك (3).

وفي إطار التجديد الخلدوني، وفي إطار اشتغال العديد من الباحثين على الفكر الخلدوني: أوريون وعرب ومسلمون وغيرهم، بانتماهم الإيديولوجية والفكرية وبتخصصاتهم العلمية المتنوعة، فقد ساءله البعض منهم وآخذه البعض الآخر، ورفع الكثيرون من شأنه ومن كتاباته، ووضعه آخرون، وهم قلة، في إطار بدا لهم أن فكره مجرد استمرار لسابقه. في هذا الإطار المتشعب تبحث مساهمتنا في هذه الندوة العلمية المباركة، في جانب ربما ظل غفلا في هذه الدراسات، أو لم يوف حقه على الأقل. يتعلق الأمر بمبحث يتساءل عن حضور الديمغرافيا التاريخية كحقل معرفي جديد، ولید القرن 20، في المقدمة الخلدونية؟ ومعنى آخر، وتفاديا لكل إسقاط، هل التفت ابن خلدون إلى المعطى الديمغرافي التاريخي، وهو يُنظرُ للنسق العام للمجتمعات الإنسانية؟ وكيف تعامل مع المعطيات الرقمية التي اطلع عليها أو انتهت إليه فسجلها، وهو يؤرخ للدول والممالك؟

تقتضي الإجابة عن التساؤلات السابقة، المؤسسة على ثلاثة عناصر: الحضور / الالتفات / التعامل، رصد ملامح حضور ديمغرافي تاريخي في مقدمة ابن خلدون على مستويين اثنين:

- مستوى المفاهيم والتوظيف.

- مستوى النقد والتمحيص.

وقبل كل هذا وذاك لابد من التوقف عند الديمغرافيا التاريخية كعلم فرنسي النشأة، عالمي التطور. فقد استعمل مصطلح الديمغرافيا التاريخية لأول مرة خلال المؤتمر السابع للعلوم التاريخية سنة 1933، في مداخلة J. BOURDON بعنوان: «Les

\* أستاذ التعليم العالي، كلية الآداب-فاس، المغرب

«méthodes de la Démographie Historique» غير أن القصد منه كان هو تاريخ السكان. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تداخل اهتمام الديمغرافيين بالتاريخ مع اهتمام المؤرخين بالديمغرافيا، ليثمر ذلك ميلاد الديمغرافيا التاريخية، وذلك في المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية: (INED) Institut National des Etudes Démographiques، على يد Louis HENRY والمؤرخ M. FLEURY، سنة 1956، مثلاً في وضع كتاب مشترك بعنوان:

#### «Méthodes de dépouillement et d'exploitation de l'état civil ancien»

تم فيه تجميع العقود والوثائق التي توفرها السجلات الكنسية les registres paroissiaux، ثم وضع بطاقات عائلية تضم جميع المعلومات المتعلقة بالآباء والأبناء وتواريخ وأمكنة التعميد والزواج والمقابر وغيرها(4).

غير أن منهج إعادة تأسيس الأسر لم يتمكن من فرض نفسه، على المستوى العالمي، خاصة أمام تطور حقول معرفية جديدة مثل التاريخ الكمي والأنثروبولوجيا الثقافية، إذ بدت استحالة الوصول إلى فكرة إعادة تشكيل الأسر في مجتمعات غابت فيها عادات تسجيل الولادات والوفيات والزيجات، مثل الولايات المتحدة الأمريكية.(5)

وهكذا تم التركيز على أن يظل التاريخ الاجتماعي الهاجس الأكبر للمؤرخين الديمغرافيين، وتجاوز إدماج الظواهر السكانية في البحوث الكلاسيكية، باعتماد التحليل المجهرى الإسمي الطولي: La micro-analyse nominative longitudinale. ذلك أنه بهدف فهم التغيرات الاجتماعية، مثلاً، يلزم القيام بمتابعة طويلة تمتد من الميلاد إلى الوفاة، كما يفرض الانتباه إلى العوامل الخارجية كالهجرة وغيرها.(6)

ولم يغب الاهتمام بالديمغرافيا التاريخية عن الباحثين المغاربة، فقد ضمت العديد من الدراسات والأطروحات الجامعية خاصة، جوانب مهم البعد الديمغرافي للقضايا التي أثارها، لكن دون أن نصادف دراسة متكاملة، جعلت محورها الأساسي المقاربة الديمغرافية التاريخية، إذ لم يتجاوز الأمر مقالات محدودة، تعززت بتأسيس مجموعة بحث في الديمغرافيا التاريخية في شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة(7)، في بداية العقد الأخير من القرن الماضي، وركوب مؤسسيها مغامرة الخوض في هذا الموضوع. وقد تُرجم هذا الاهتمام بصدر أعداد من مجلة تحمل عنوان "كنايش".

وفي محاولة لتشخيص قعود الباحثين وتهميهم من اقتحام دراسة البعد الديمغرافي لقضايا تاريخية تستلزم ذلك، نجد أن غياب الرقم بشكل لافت في مصادر مغرب العصر الوسيط خاصة، وكذا عدم احتفاظ المظان بوثائق إحصائية هم الضرائب مثلاً، من زكاة وخراج، التي فرضت وجود سجلات إحصائية وجبايتها؛ مما يعد على رأس الصعوبات التي تواجه البحث في هذا الموضوع.(8) فالباحث يجد نفسه -في أحسن الأحوال- أمام نصوص أدبية تتضمن أرقاماً تسهم في إلقاء الضوء على قضايا معينة، دون أن ترقى إلى جعلها -أي الأرقام- محور الدراسة. ويمكن أن نضيف إلى ما سبق عدم توفر تقنيات إحصائية في الفترة المغربية الوسيطة، لرصد أعداد السكان(9).

ثم إن الانكباب على هذه النصوص المتضمنة لمعطيات إحصائية لا يخلو من مشاكل، عندما نكتشف عدم دقتها وغلبة طابع المبالغة والتناقض عليها.

### I - الحضور الديمغرافي التاريخي في مقدمة ابن خلدون على مستوى المفاهيم والتوظيف:

لم يتناول ابن خلدون الإنسان باعتباره فرداً، إذ رغم كونه عصب كل بحث في التاريخ الإنساني، فهو لا يؤمن به وبفاعليته وطاقاته إلا وسط الجماعة، التي حملت لديه أسماء، على رأسها العصبية والحامية والقبيل والعقب والاجتماع الإنساني وغيرها.

لم يكن مصطلح عصبية -مثلا- من ابتكار ابن خلدون، وإنما شاع في اللغة العربية، خاصة بعد ظهور الإسلام، الذي صرفها إلى معنى التنازع والفرقة، في مقابل الدين الذي يدعو إلى التآخي والوحدة(10). وبالمعنى الأول وردت في لسان العرب: "العصبية أن يدْعُوَ الرجلُ إلى نُصرة عَصَبَتِهِ والتألبِ معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أم مظلومين"(11). وفي الاستعمال الخلدوني نجد للعصبية معنيين:

- الرابطة القبلية.

- الجماعة البدوية التي تجمعها هذه الرابطة نفسها(12).

والرابطة العصبية كما انتهى إلى ذلك محمد عابد الجابري "رابطة اجتماعية - سيكولوجية، شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة، ربطا مستمرا يبرز ويشد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد: كأفراد أو كجماعة"(13).

ومن أبرز مميزات الرابطة العصبية انصهار الفرد فيها، فهي ليست بين فرد وآخر داخل الجماعة، وإنما هي رابطة بين الفرد والمجموعة: "إن الفرد هنا يذوب في العصبية"(14).

ولعل أوفى العناصر التي ضَمَّنَهَا ابن خلدون آراءه ذات الحمولة الديمغرافية:

- العنصر الثامن من الفصل الثالث من الكتاب الأول، الذي عنوانه: "في أن عظم الدولة واتساع نطاقها وطول أمدّها على نسبة القائمين بها في القلة والكثرة"(15).

- العنصر التاسع من الفصل الثالث من الكتاب الأول، المعنون: "في أن الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها الدولة"(16).

فتحت هذين العنوانين العريضين تصدى ابن خلدون لشرح مقولاته المرتبطة بهما، بل وانبرى إلى الاستدلال عليها. يرى ابن خلدون أنه كلما كانت العصاية أكثر عددا كلما كانت الدول "أقوى وأكثر ممالك وأوطانا، وكان مُلكها أوسع لذلك"(17). وهكذا يُقَوِّم ابن خلدون تطور الدولة الإسلامية وما قادته من فتوح وغزوات وما حققتها من انتصارات، فيرده إلى القوة البشرية التي نجحت في استقطابها وتجنيدتها. ويضرب لذلك مثلا من فترة مبكرة من تاريخ صدر الإسلام، هو غزوة تبوك، قرب الحدود البيزنطية، (السنة التاسعة للهجرة/ 630م)(18)، آخر غزوات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، التي بلغت أعداد المجندين فيها 30 ألفا، حسب أحد الباحثين، الذي اعتبره جيشا عظيما(19)، بينما أورد ابن خلدون أنهم كانوا في 120 ألف، بين فارس وراجل(20). ويوضع ابن خلدون هذا الرقم، الذي لم نختد إلى معرفة مصدره، في إطاره التاريخي والجغرافي، تبين له أن نجاح الفتوحات العربية الإسلامية -مع إضافة من أسلم بين تاريخي غزوة تبوك ووفاة الرسول- يجد تفسيره في الأعداد الوفيرة، ويسجل: "فاستبيح حمى فارس والروم، أهل الدولتين العظيمتين في العالم لعهدهم، والترك بالمشرق، والإفرنجية والبربر بالمغرب، والقوط بالأندلس، وخطوا من الحجاز إلى السوس الأقصى ومن اليمن إلى الترك بأقصى الشمال، واستولوا على الأقاليم السبعة"(21).

ويدعو ابن خلدون إلى القياس على ذلك بالنسبة لكتامة في بلاد المغرب، عصبية الدولة الفاطمية، فحينما كانوا أكثر من صنهاجة ومصمودة "كانت دولتهم أعظم، فملكوا إفريقية والمغرب والشام ومصر والحجاز"(22). ويتوقف عند زناتة ليؤكد وجهة نظره ذاتها ويرسخها في الأذهان: "لما كان عددهم أقل من المصامدة قَصُرَ مُلكهم عن ملك الموحدين لقصور عددهم عن عدد المصامدة منذ أول أمرهم"(23)، إلى أن يصل إلى المقولة ذاتها ويقف على تجلياتها، مع دولتي بني مرين وبني عبد الواد، لكنه هذه المرة ينقلها إلى مستوى أكثر دلالة وقوة، عندما استدعى الأرقام المتوفرة لديه: "يقال إن عدد بني مرين

لأول ملكهم كانوا ثلاثة آلاف، وإن عدد بني عبد الواد كانوا ألفاً" (24)، لكنه يتدخل ليخفف من وطأة حكمه المطلق، فيسجل مستدركاً: "إلا أن الدولة بالرفه وكثرة التابع كثرت من أعدادهم" (25). وموضوع الرفه والترف وإثارة الدعة والسكون (26) هو الذي سيردده بالعنصرين الآتفي الذكر، ويفصل القول فيه (27).

كان ابن خلدون واعياً تمام الوعي أنه أمام شبكة مركبة من العناصر، يصعب عليه الإمساك بها جميعاً في آن واحد. غير أن القارئ المتأمل في بنية المقدمة سيدرك حتماً أنه فصل في العناصر الثلاثة المكونة لهذه الشبكة: الإنسان، ممثلاً في العصبية والقبيلة / الزمان ممثلاً في أعمار الدول وأجيالها / المكان مجسداً في المجال الجغرافي. وهو ما تعبر عنه عباراته الصريحة التالية: "وعلى هذه النسبة في أعداد المتغلبين لأول الملك يكون اتساع الدولة وقوتها. وأما طول أمدتها أيضاً، فعلى تلك النسبة" (28).

ويخلص ابن خلدون بعد ذلك إلى مقولة أخرى ذات حمولة ديمغرافية واضحة، يقول فيها: "العصبية إنما هي بكثرة العدد ووفوره... والسبب الصحيح في ذلك أن النقص إنما يبدأ الدولة من الأطراف، فإذا كانت ممالكها كثيرة، كانت أطرافها بعيدة عن مركزها وكثيرة. وكل نقص يقع فلا بد له من زمن، فتكثر أزمان النقص لكثرة الممالك واختصاص كل واحد منها بنقص وزمان، فيكون أمدتها طويلاً. وهكذا نسب الدول في أعمارها على نسبة القائمين بها، سنة الله التي قد خلت في عبادته" (29).

ولم يكنف ابن خلدون بكل هذا وذاك، وإنما راح يقلب في وجه جديد للحضور الديمغرافي الواضح في رؤيته، فوجد ضالته كامنة وراء الثورة والعصيان والتمرد: "الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة" (30). ويقدم ابن خلدون تأسيساً على ذلك تفسيراً للصعوبات التي واجهها العرب في فتوح بلاد المغرب، مقارناً إياها بنظيرتها في بلاد الشام في عهد بني إسرائيل، وبنقيضها في الشام ومصر والأندلس في أيامه (31).

أثبت ابن خلدون العبارة الشهيرة لابن أبي زيد: "ارتدت البرابرة بالمغرب إثني عشر مرة" (32)، لكن ببعد سياسي وليس ديني، كما استحضّر الرواية المنسوبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما استأذنه عمرو بن العاص في فتح إفريقية، فكان جوابه: "لا، إنما ليست بإفريقية، ولكنها المُفَرَّقة غادرة مغدور بها لا يغزوها أحد ما بقيت" (33). وهي الرواية التي تناقلتها المصادر دون روية، إذ لم يكلف أصحابها أنفسهم عناء التوقف عندها. وفي مقابل ذلك نجد ابن خلدون يصرح أن في هذه الرواية عن إفريقية "إشارة إلى ما فيها من كثرة العصائب والقبائل، الحامل لهم على عدم الإذعان والانقياد" (34).

وهكذا إذا كانت بلاد المغرب قد استعصت على الفاتحين العرب، لأن "البربر قبائلهم بالمغرب أكثر من أن تحصى، وكلهم بادية وأهل عصائب وعشائر. وكلما هلكت قبيلة عادت الأخرى مكانها وإلى دينها من الخلاف والردة. فطال أمر العرب في تمهيد الدولة بوطن إفريقية والمغرب" (35)، فإن الأمر نفسه صادفه بنو إسرائيل في بلاد الشام، لتعدد عصبائهم وقبائلها "ما لا يحصى كثرة وتنوعاً في العصبية. فصعب على بني إسرائيل تمهيد دولتهم ورسوخ أمرهم، واضطرب عليهم الملك مرة بعد أخرى. وسرى ذلك الخلاف فيهم، فاختلّفوا على سلاطنتهم وخرجوا عليه. ولم يكن لهم ملك موثّق سائر أيامهم، إلى أن غلبهم الفرس ثم يونان ثم الروم..." (36). أما في زمن ابن خلدون فإن مصر والشام والأندلس تدخل، في نظره، ضمن عداد "الأوطان الخلوة من العصبية، [التي] يسهل تمهيد الدولة فيها ويكون سلاطنتها وادعاً لقلّة الهرج والانقراض، ولا تحتاج الدولة فيها إلى كثير من العصبية" (37).

## II - الحضور الديمغرافي التاريخي في مقدمة ابن خلدون على مستوى النقد والتمحيص:

بديهي ألا نطالب ابن خلدون -وهو ابن بيئة وثقافة وفكر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي- أن يعتمد مقارنة إحصائية، كالتى تعرفها المناهج الحديثة اليوم، فذلك من قبيل المزالق المنهجية المؤثرة سلبا في الكتابة التاريخية، بحيث نعد إلى محاكمة النصوص وأصحابها بمنطق عصرنا وثقافته (38). وإنما من حقنا أن نتساءل كيف وظف رؤيته أو موقفه من الأرقام والمعطيات الإحصائية في تفسير مجموعة من القضايا التي عرض لها في مقدمته؟

يقترح ابن خلدون منهجا محددًا لمعالجة المعلومات الإحصائية، وذلك بغية التمييز فيها بين الخطأ والصواب. ويقوم هذا المنهج لديه على اعتماد المجال الجغرافي والامتداد الزمني.

ينطلق ابن خلدون وهو يبسط مآخذه على المؤرخين ويبين المغالط والأوهام التي وقعوا فيها، من اعتمادهم "على مجرد النقل، غثا أو سمينا، لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشبابها.. فَضَّلُوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط، سيما في إحصاء الأعداد والأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات، إذ هي مظنة الكذب، ومطية الهذَر، ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد" (39).

فأي أصول وأي قواعد يقصدها ابن خلدون؟

تأتي الإجابة من المثال الذي يقدمه ابن خلدون عن أعداد جيوش بني إسرائيل، كما نقلها أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (المتوفى سنة 346هـ) وغيره من المؤرخين. فقد ورد لديهم أن النبي موسى عليه السلام أحصى بني إسرائيل في التيه، ممن يبلغون عشرين سنة فما فوق، فتحصل له: ستمائة ألف أو يزيدون (40).

ويعلق ابن خلدون منبها إلى ذهول المؤرخين عن مجموعة من الحقائق التي تدخل ضمن مرتكزاته النقدية، حيث لم يأل جهدا في سبيل دحض هذا الرقم وإبطاله، مستندا إلى مجموعة من القرائن، نجملها فيما يلي:

- تساؤله هل باستطاعة أرض مصر والشام تحمل هذه الأعداد الهائلة، التي تم الحامية فقط؟ (41)
- إقراره باستحالة دخول جيش جرار في معركة ما، إذ تضيق أية مساحة عن احتواء جولات زحفه وقتاله (42).
- لجوؤه إلى مقارنة مُلك بني إسرائيل بملك الفرس، أظهر له غلبة الثاني، الذي اقتحم على الأول بلاده وخرب بيت المقدس؛ بل إن ممالك الفرس امتدت امتدادا عظيما، "ومع ذلك لم تبلغ جيوش الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه" (43). ويقدم ابن خلدون إحصائيات تم جموع الفرس في معركة القادسية، التي لم تتجاوز مائة وعشرين ألفا. (44)
- تساؤله كيف لهذه الأعداد الكبيرة ألا توفق في مد نفوذها إلى أقصى مدى ممكن؟ وهذا نص كلامه: "فلو بلغ بنو إسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ملكهم وانفسح مدى دولتهم، فإن العملات والممالك في الدول على نسبة الحامية والقبيل القائمين بها في قلتها وكثرتها.. والقوم لم تتسع ممالكهم إلى غير الأردن وفلسطين من الشام وبلاد يثرب وخيبر من الحجاز" (45).

- اعتباره عدَّ الأجيال كفيلا بتبيان نسبة النمو الديمغرافي لدى بني إسرائيل، فالفرق الزمني بين النبيين موسى ويعقوب لا يتجاوز 220 سنة، يعلق عليها ابن خلدون: "ويبعد أن يتشعب النسل في أربعة أجيال إلى مثل ذلك العدد" (46). بل إنه يجعل من المستحيل أن يتم ذلك ولو في 11 أبًا يفصل سليمان عن يعقوب، تبعا لزعم بعضهم أن الأمر يتعلق بعهد سليمان. ومرة أخرى يسجل ابن خلدون: "ولا يتشعب النسل في أحد عشر من الولد إلى مثل هذا العدد الذي زعموه، اللهم إلى المئين والآلاف، فر بما يكون" (47).

وينبه ابن خلدون بهذا الصدد إلى ضرورة اعتماد منهج يقوم على اعتبار ما سماه: "الشاهد القريب والقريب المعروف" (48)، فيستند إلى الإسرائيليات ليستخرج منها أرقاما تخص عدد جنود سليمان التي لم تتجاوز 12 ألفا من الخاصة،

ولم يدع ابن خلدون الفرصة ليقدم تفسيره سعي الناس والكتاب إلى تضخيم الأعداد وتحويل الأرقام، كلما أثبتت مواضيع هم أعداد الجيوش وأموال الجباية وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الأغنياء والموسرين، بقوله: "وما ذلك إلا لولوع النفس بالغرابة وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة عن المعقّب والمنتقد، حتى لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد، ولا يطالبها في الخبر بتوسط ولا عدالة، ولا يرجعها إلى بحث وتفتيش، فيرسل عنانه، ويسيم في مراتع الكذب لسانه" (50).

وخلاصة القول إنه انطلاقاً من أن الديمغرافيا التاريخية كحقل معرفي استهدف دراسة إعادة تشكيل الأسر في بداية الأمر، ثم انتهى به المطاف إلى خدمة التاريخ الاجتماعي ومقاربة العقليات والتمثلات الجماعية، فإن هذه الورقة المتواضعة لا تدعي الوصول إلى نتائج ومقولات، بقدر ما سعت إلى لفت الانتباه إلى منهج حاول التعامل مع الأرقام والمعطيات الإحصائية بفكر شمولي وعقلية ناقدة. وحسبنا أن نثير مثل هذه القضايا المنهجية، التي لا نشك قيد أنملة في أن الجيل الجديد من الطلبة الباحثين سيعمقون البحث فيها، استناداً إلى ما تحفل به مصنفاتنا، خاصة ذات النفحة الديمغرافية، ككتب الأنساب والمناقب والتراجم، وما تتيحه من إمكانيات وأعدة.

- <sup>1</sup> - ابن خلدون: **المقدمة، مقدمة** المحقق عبد السلام الشدادى، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدر البيضاء، 2005، الجزء الأول، ص XLIX.
- <sup>2</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>3</sup> - نفسه، ص L.
- <sup>4</sup> Paris, 1986, p. - Jacques DUPAQUIER, Démographie historique, in **Dictionnaire des sciences historiques**, 185.
- <sup>5</sup> - Ibid, p. 188.
- <sup>6</sup> - Ibid, pp. 189-190.
- <sup>7</sup> - كان صاحب هذه المساهمة صاحب اقتراح البحث في الديمغرافيا التاريخية، وأحد المشاركين في تأسيس المجموعة.
- <sup>8</sup> - هاشم العلوي القاسمي، **مجتمع المغرب الأقصى**، مطبعة فضالة، المحمدية، 1995، 1: 76، الهامش. 48.
- <sup>9</sup> - إبراهيم القادري بوتشيش، أثر قيام الدول وسقوطها في التطور الديمغرافي بالمغرب في العصر الوسيط، مجلة **كنائش**، منشورات كلية الآداب بوجدة، العدد 1، 1999، ص. 41.
- <sup>10</sup> - محمد عابد الجابري، **فكر ابن خلدون: العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط. 3، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982، ص. 251.
- <sup>11</sup> - ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1997، المجلد الرابع، ص 348، مادة عصب.
- <sup>12</sup> - محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص. 251.
- <sup>13</sup> - نفسه، ص. 254.
- <sup>14</sup> - نفس المرجع والصفحة.
- <sup>15</sup> - ابن خلدون، **المقدمة**، 1: 275-276.

- <sup>16</sup> - نفسه، 1: 277-280.
- <sup>17</sup> - نفسه، 1: 275.
- <sup>18</sup> - راجع عن غزوة تبوك ابن هشام، السيرة النبوية، مؤسسة المعارف، بيروت، 2004، صص 659-672.
- <sup>19</sup> - مصطفى أبوضيف أحمد، دراسات في تاريخ الدولة العربية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1983، ص 171.
- <sup>20</sup> - ابن خلدون، المقدمة، 1: 275.
- <sup>21</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>22</sup> - نفسه، 1: 275-276.
- <sup>23</sup> - نفسه، 1: 276.
- <sup>24</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>25</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>26</sup> - راجع حول هذا الموضوع عبد المجيد مزيان، النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، صص 277-290.
- <sup>27</sup> - ابن خلدون، المقدمة، 1: 281-286.
- <sup>28</sup> - نفسه، 1: 276.
- <sup>29</sup> - قرآن كريم، سورة غافر، الآية 85.
- <sup>30</sup> - ابن خلدون، المقدمة، 1: 276.
- <sup>31</sup> - نفسه، 1: 277.
- <sup>32</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>33</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>34</sup> - ابن عبد الحكم عبد الرحمان، فتوح أفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964، ص 33.
- <sup>35</sup> - ابن خلدون، المقدمة، 1: 278.
- <sup>36</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>37</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>38</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>39</sup> - مصطفى نشاط، الديمغرافيا التاريخية في الرحلة الزيارية بالمغرب الوسيط، مجلة كنانيش، منشورات كلية الآداب، وجدة، العدد الثالث، 2001، ص 26.
- <sup>40</sup> - ابن خلدون، المقدمة، 1: 14.
- <sup>41</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>42</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>43</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>44</sup> - نفسه، 1: 15.
- <sup>45</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>46</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>47</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>48</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>49</sup> - نفسه، 1: 16.
- <sup>50</sup> - نفس المصدر والجزء والصفحة.
- <sup>51</sup> - نفسه، 1: 16-17.